

دورة المراقبة 2006

الموضوع الثاني: مقال

الاشتغال على الموضوع

• تمهيد:

لا تكاد تخلو اختبارات البكالوريا في مادة العربية منذ 1994، من حضور مواضيع (مقالات أدبية، أو نصوص)، حول الشاعر العباسي أبي الطيب المتنبي (303-354)، وهو ما يفسر ثراء التجربة الشعرية لهذا الأديب العربي، الذي ملأ الدنيا، وشغل الناس، على حدّ عبارة ابن رشيق القيروانيّ.

وكانت تلك المواضيع في أغلبها مختلفة الإشكالات، متعدّدة زوايا النظر إلى الشّاعر، والشعر: ففتّشت عمّا يميّز الأغراض الشعرية عند المتنبيّ، من حيث البنية والدلالة، وعقدت بينها مقارنات تسعى إلى بناء معنى ما مثل رفض القيم المستهجنة، وبناء القيم المنشودة... ولم تنس تلك المواضيع أن تدعو المتعلّمين إلى درك صور الممدوحين، والمهجوّين، والمرثيين... وأن تختبر فيهم وعي بعض مظاهر الجلّة في شعر الرّجل...، وتوجّهت تلك الاختبارات في السنوات الأخيرة إلى الغرض الواحد، المدح حيناً (2002) المهجاء أخرى (2003) وإلى ذات أبي الطيب المتنبيّ ثالثة، فتساءلت عن الوجدان، المنكسر، المتوترّ، حيناً؛ والمنتصر المتعاليّ أخرى... وفرّعت الذات إلى ذاتين: ذات تزهو.. وذات تشقى (2006) ويمكن تلخيص تلك الإشكاليات فيما يلي من النقاط:

- الشعر، والقيم.
 - الشعر والتاريخ (الزمان).
 - الشعر والمكان
 - الشعر والإنسان (الذات - الآخر).
 - الشعر والفلسفة (حكمة الشعر أم شعر الحكمة)
- وهي علاقات لا يمكن الاطمئنان دائماً، لما توحى به من تواصل وانسجام، وهو ما يفسر أنّ أغلب مواضيع المتنبيّ كانت تترك أمام المتعلّم فرصة للتعديل، والتقويم، والنقاش... وفي ذلك ثراء آخر يتيحه لنا نصّ أبي الطيب...

1- القدرة على فهم الموضوع وتفكيكه:

1-1 المعطى:

- مجاله: شعر المتنبيّ
- فكرته: مركزية "الأنا" في شعر المتنبيّ
- عناصره: تفصيل تلك "الأنا" إلى ذاتين: ذات منتصرة تزهو مفتخرة بتفرد الفنّان وعظمة الإنسان؛ وذات منكسرة تشقى بضياح الشعر وانكسار الإنسان.

2-1 المطلوب:

- تحليل الرأى (ذات منتصرة تزهو مفتخرة بتفرد الفنّان وعظمة الإنسان؛ وذات منكسرة تشقى بضياح الشعر وانكسار الإنسان)
- مناقشته

- دعم التحليل والنقاش بشواهد مناسبة

2- القدرة على التحليل:

1-2 ذات تزهو مفتخرة بتفرد الفنّان وعظمة الإنسان:

- 1-1-2 الافنخار بتفرد الفنّان:

- مركزيّة الشّعر والشّاعر

" إنّ هذا الشّعر في الشّعر ملكٌ سار فهو الشمس والدنيا فلك

- امتلاء الشّاعر بلغة الشّعر

"أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاهما ويختصم

- انتشار الشعر في المكان

" فشرق حتّى ليس للشرق مشرقٌ وغرب حتّى ليس للغرب مغربٌ

- انتشار الشعر في الزمان

" وما الدهر إلّا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

- اختصار كلّ التجارب الشعريّة في شعره

" أحزني إذا ما أنشدت شعرا فإتما بشعري أتاك المادحون مردّداً

"ودع كلّ صوت غير صوتي، فأنتي أنا الطائر المحكيّ والآخر الصدى

- الترفع عن التجارب الشعريّة السابقة

" ما نال أهل الجاهليّة كلّهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

- فعل الشعر المعجز

" أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

يشجّع كلّ عمل يجمع بين تحليل المعاني وأساليب التعبير الدّالة على تفرد الفنّان من قبيل القول بتفرد الشاعر في بناء الصور، والتراكيب، واستعمال المعاجم، وتكسير منطوق الغرض الشعريّ، والاحتكام في بعض قصائده إلى المنهج الاستدلاليّ (صورة عامّة تطبيقها على الممدوح (سيف الدولة أساساً)، والمنهج الاستقرائي (صورة خاصّة ثمّ تعميمها) وكلّ ذلك من باب تأثر الشّاعر بالمنطق الإغريقيّ...، وتكثيف الدلالات (بيت واحد يجتزل تجربة كاملة مثل قوله: "على قلق كأنّ الريح تحتي...")

- 2-1-2 الافنخار بعظمة الإنسان:

- فضائل الإنسان العربيّ

* الشجاعة والفروسيّة: "الخيال والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم"

* الكرم: " أنا ترب الندى وربّ القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود"

* القناعة: " وإني لتغنيني من الماء نعبه وأصبر عنه مثلما تصير الربد"

* العفة: " وغير فؤادي للغواني رميّة وغير بناني للزّجاج ركاب"

" تركنا لأطراف القنا كلّ شهوة فليس لنا إلّا بهنّ لعاب "

- فلسفة القوّة

* التفرد: " أي محلّ أرتقي أيّ عظيم أتقي "

" وكلّ ما خلق الله وما لم يخلق "

" محتقر في همّي كشعرة في مفرقي "

* البحث عن المثل العليا: " إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم "

* مفهوم الحياة: " عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وحقق البنود "

* مفهوم الجدل: " ولا تحسبنّ الجدل زقاّ وقينة فما الجدل إلاّ السيف والفتكة البكر "

لا تنحصر مظاهر افتخار المتنبّي في تلك النقاط بل تتعدّها إلى ألوان أخرى منها الافتخار بالنسب الشعريّ بديلا عن التسبب الاجتماعيّ، والافتخار بالأمة بديلا عن القبيلة والدولة، وبالعروبة بديلا عن غيرها من الأعراق، وبالإسلام بديلا عن غيره من المعتقدات، والافتخار بجواهر الأمور بديلا عن العوارض منها...

2-2 ذات تشقى بضياح الشعر وانكسار الإنسان:

- 1-2-2 الشقاء بضياح الشعر:

- الثورة على طبيعة الشعر في عصره

" غضبت له لما رأيت صفاته بلا واصف والشعر تمّذي طماظمه "

- التحسّر على تشويه الأدياء لعالم الشعر

" أفي كلّ يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول "

- التعجّب من فساد الذائقة الجماليّة الشعريّة في عصره

" بأيّ لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم "

- 2-2-2 الشقاء بانكسار الإنسان:

- تواتر الشكوى في شعر المتنبّي: " ألا لبت شعري هل أقول قصيدة فلا أشتكي فيها ولا أتعتب "

- الضيق بالحساد: " أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا "

- التكبّب بالشعر إلى حدّ التذلل: " أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني منذ حين وتشرب "

- موقفه من أوضاع العصر وأهله حكّاما ومحكومين: " بكلّ أرض وطقتها أمم تُرعى بعبد كأنها غنم "

- الإحساس بالغرابة والقلق: " بم التعلّل؟ لا أهل ولا وطن ولا ندم ولا كأس ولا سكن "

- انعدام الإحساس بالدينيا: " أصخرة أنا مالي لا تحركني هذي المدام ولا هذي الأغاريد "

- الشعور بالخيبة: " ما كنت أحسبني أحيّا إلى زمن يسيء لي فيه كلب وهو محمود "

- ذمّ الزمان وأهله: " أذمّ إلى هذا الزمان أهيله فأحزّمهم وغد وأعلمهم فدم "

3- القدرة على التقويم:

تّما يمكن أن نناقش به الرأي:

- 1-3 حضور مظاهر أخرى للذات المتأمّلة الحكيمة المادحة

" ذو العقل يشقي في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم "

- 2-3 حضور الآخر في شعر المتنبّي:

- الآخر مادّة وثائقيّة (تواريخ، أسماء، أعلام، أحداث، معارك..)

" هل الحدث الحمراء تعرف لوّنها وتعلم أيّ الساقين الغمام "

- الآخر قيمة سياسية واجتماعية وأخلاقية
- " ولست مليكا هازما لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم"
- الآخر الإنسان مطلقا
- " ما كل ما يتمي المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن"
- 3-3 غلبة الفخر على الشكوى كميًا وتحوّلها إلى وجهين متكاملين
- " ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه إني بما أنا شاك [باك] منه محسود"
- 3-4 التداخل بين الذاتين (المزهوة والشقية) في القصيدة الواحدة:
- " الشقاء بموت الجدة" و "الزهو بعظمة الذات"
- " حرام على قلبي السرور فإني أعدّ الذي ماتت به بعدها سماً"
- " فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحتني مهجة تقبل الظلما"

4- القدرة على التأليف:

- الذات منتصرة أو منكسرة تمثل محور الكون الشعري لدى المتنبي
- التصاق أشعار المتنبي بذاته وبأبعاد اجتماعية وإنسانية ثرية
- مركزية الذات في شعر المتنبي تعود إلى عوامل ذاتية وعوامل موضوعية.

5- القدرة على البناء:

- 1-5 البناء الخارجي: أن يقيم المتعلم موضوعه على العناصر الكبرى التالية: مقدمة وجوهر وخاتمة.
- 2-5 البناء الداخلي: التوازن والتماسك وحسن التخلّص والتدرّج ودقّة الشاهد وحسن إدراجه.

6- القدرة على التعبير:

- سلامة اللغة- دقّة العبارة- ثراء المعجم

7- القدرة على العرض:

- وضوح الخطّ - التنقيط - التوبيخ - نظافة الورقة

• المقدمة والخاتمة:

1 المقدمة:

إنّ موقع المقدمة الحقيقي بداية التحرير، والحديث عنها في هذا الموقع من إصلاح الاختبار مرده إلى كون المتعلم لا تتوفّر له أسباب صوغها واضحة وظيفية إلاّ بعد التبصّر بمادّة الجوهر تحليلاً ونقاشاً:

- تمهيد عام: (الذات في شعر المتنبي)
- ضبط الموضوع: صورتا الذات (المنتصرة، والشقية)
- الإعلان عن الاهتمامات/ البرنامج:

فكيف صور المتنبي ذاته؟

ولماذا جعلها في صورتين متناقضتين؟

وهل يمكن الاطمئنان مطلقاً أنّ ذات المتنبي حصرت فقط في تلك الهيئتين؟ وهل ألغى حضورها فعلاً الاهتمام بالآخر؟

2 الخاتمة:

هي آخر أطوار التخطيط، وآخر مراحل التحرير. وضبط مادّتها مباشرة بعد ضبط مادّة المقدّمة يمكن المتعلّم من إعطاء تحريره لحمّة داخلية تمّتن ببناءه.

وتقوم الخاتمة على الجوانب التالية:

- بلورة النتائج التي أفضى إليها جوهر التحرير:

- الإقرار بالنتائج الجزئية من التحليل، والنقاش: حضور الصورتين + صور أخرى + حضور الآخر
- تقرير النتيجة الكلية: مركزية الذات تعود إلى عوامل مختلفة نفسية واجتماعية..

- فتح على أفق جديد: تركيز الشاعر على ذاته لم يفسد شعره، بل صارت تلك الصور الذاتية غالباً حكماً وأمثالا سائرة